بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٤١/١١/١٩

"الحزن"

مناطٌ تعلق به الشيطان

الحمد لله...

عداوة الشيطان:

لا تزال الحربُ قائمةً بينك وبين أشقى مَن على الأرض، وأبأس من نزل من السماء، مقيتٍ لا يريد لك الفلاح، خاسرٍ لا علاج له إلا بالكفاح، أخبر الله عنه فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ يس: ٦٠، خُطُواتُه مشؤومة، ودركاته في النار معلومة، كما قال العظيم عنه وعن أتباعه: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ ص: ٨٥، لكنّ كيدَه من أضعف الكيد، وسلطانُ المؤمن عليه قويٌ متينٌ ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٧٦ فذروا اتباعه، وتباعدوا عن غوائله ودوائره

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾النور: ٢١.

إنه الشيطان، الذي أخرجنا وأبانا من الجنة، وأقسم أن يُكاثر الناسَ معه إلى النار فقال: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ ص: ٨٢، وقد وَسَمَ الله مُصدِّقيه وأتباعَه بأنهم ﴿ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ المجادلة: ١٩ فبئس المولى من كان الشيطان مولاه، وبئس المصيرُ من كانت النارُ مصيرَه ومأواه.

فاللهم اجعلنا من عبادك الذي قلت عنهم:﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ ﴾ الحجر: ٤٢

تسلط الشيطان على العبيد بالأحزان:

عبدالله. لايزال الشيطان مُعلنًا حربه على الإنسان منذ أول لحظةٍ من ولادته، وأولُ شيء يتسلط به عليه هو أن يُبكّيَهُ ويُصَرِّخَهُ كما قال ﷺ: "ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخًا مِن مس الشيطان إياه، إلا

مريم وابنها"[1]، قال القرطبي: "هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط"[2].

ولذا "لا شيءَ أحبُّ إلى الشيطان من حزن المؤمن"[3]، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ المجادلة: ١٠

معنى الحزن:

والحزن انخلاع السرور، ولبسُ ثوب الكآبة، لأجل أمر فائت، أو عدم حصول أمر لا يمكن نوالُه.

الحزن الدائم علامة ضعف وهوان:

والحزن الدائم علامةٌ على قلة اليقين، وضعفِ العلم؛ لأن فيه نسيانَ النعمِ المتكاثرة، والبقاءَ على طبعٍ غير

---

(١) متفق عليه.

(٢) نقله عنه في فتح الباري، باب قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ ﴾ مريم: ١٦

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم (ص:٢٧٩)

مستقيم؛ لأن من عرف الله حق معرفته أُعطيَ نورًا يزيل كل ظلمة، وقُذف في قلبه سرورٌ يَطَّرِح كلَّ غُمّة.

فبالله فافرح، وبذكراه فتلذذ، وبمعرفته فافتخر.

كيف أمرك القرآن أن تتعامل مع الأحزان:

يا عبدالله. لما كان الحزن خارجًا عن طريق السائرين إلى ربهم لم يُثنِ القرآن على الحزن في موضع، ولم يأمر به في آية، بل نهى عن الحزن في مواضع وآيات:

فقال الله لنبيه ﷺ ﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ النمل: ٧٠

فامتثل النبي الكريم ﷺ هذه الوصية فبثها للصديق وهما في الغار ﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ ﴾ التوبة: ٤٠

وأمر الله هذه الأمة جمعاء فقال-تبارك وتعالى-:﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ ﴾ آل عمران: ١٣٩

فالحزن رزية من الرزايا، وبلية من البلايا، ووجوده في الدنيا كدَرٌ وتنغيصٌ، ولهذا يَحمدُ أهلُ الجنة ربَّهم أن

خلصهم من أحزان الدنيا القاتمة، وقشع عنهم هموم الحياة البالية فيقولون يوم وطئت أقدامُهم الجنة:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ فاطر: ٣٤.

من أدعية المصطفى ﷺ تعوذه من الأحزان:

وكان من جملة أدعيته ﷺ الجامعة -فصيحةِ الكَلِم، مختصرةِ المقال-أنْ تعوذ بالله من الأحزان.

قال أنس -خادمُ رسول ﷺ-: كان لِرسول الله ﷺ دعواتٌ لا يدعهن، أسمع النبي ﷺ كثيرًا يقولها: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحَزَن، والعَجْز والكَسَل، والبخل والجُبْن، وضلع الدين، وغلبة الرجال"(١).

فاستعاذ النبي ﷺ من القرينين: الهم، والحزن.

فإن كان على أمر مضى فهو الحزن، وإن كان على أمر سيأتي فهو الهم. نعوذ بالله من الهموم والأحزان.

---

(١) رواه البخاري. وقول أنس:" كان لرسول الله ﷺ دعوات لا يدعهن" عند النسائي.

أعظم داعٍ للحزن:

إن من أعظم دواعي الأحزان، وقلقِ القلوب هي بعدُها عن دين علام الغيوب.

وانظر كيف اضطرابُ النفس، وكآبةُ الروح وهي لا تعرف للصلاة طريقًا، ولا للذكر منهجًا، ولا للصلة دربًا، ولا للمخاطبة آدابًا، إن فقدان هذه الأمور لَهُوَ ضائقةُ العيش، واصطكاكُ القلوب عن السعة، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ طه: ١٢٤.

أتدري ما العيشة الظَّنْك؟ هي العيشة الضيقة، ولو كان في أوسع دار، هي الشقاء في الدنيا وإن بَدّد ألوفَ الأموال.

ولذا لا أسعدَ نفسًا، ولا أنقى روحًا، ولا أفسحَ قلبًا ممن أخذ بقول الحق﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا

بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ الرعد: ٢٨ – ٢٩.

"فمن حصّل اللهَ له فعلى أي شيء يحزن؟ ومن فاته الله فبأَي شيء يفرح؟"(١).

فاطمئنوا نفسًا بذكر الله، وأكثروا لَهَجًا باستغفار الله، فإن الله قال في محكم تنزيله: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب: ٣٥

الخطبة الثانية:

الحمد لله...

كيف التخلص من الأحزان:

عبدالله. لما كان الحزن ضَغْطةً تُضعِفُ القلب، ومركبًا يوهن العزم، وغشاوةً تكسر الإرادة والهمة، لما كان الحزن مرضًا يكبل المرء عن النهوض، ويقيد الجوارح عن التشمير، كان لزامًا على من اتصف بصفة الأبرار أن ينخلع

---

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم (ص:٢٨٠)

من أحزانه، ويشمر في المسير، ولا ينظر لخطرات الوراء، ولا إلى توقعات التشاؤم، بل يمضي مستعينًا بالله، فَرِحًا بالإيمان الذي كسى قلبَه، واليقين الذي حَلَّى فؤاده.

إلْزمْ قوافل السعداء:

فالمشمر هو في قافلة السعداء، يسير معهم حتى يصل، ومن تخلف عن هذه القافلة لحزنه، وأخذ يندب حظه وواقعَه فلن يجد نفسه إلا في صحراء القَحْط، وجفاف المسير، وستبتعد عنه كلُّ قوافل المشمرين، إلا إنْ انتبه لنفسه، وتخلّص من الركون إلى الأحزان بالاستعانة بالله، ودعائه، والانطراح بين يديه.

التقنية الحديثة وما آلت إليه من تسبب الأحزان:

ومما استجد من مسببات الأحزان في واقعنا المعاصر ما بثته مواقع التواصل الاجتماعي من نشر التفاخر بالمال، والتكابر بالأثاث والمتاع، والتكاثر بالزينة والبهارج، والغرور بما عند المرء من المواهب والعطايا، من مشاهير

أو مغامير ما أحسنوا النشر، ولا حافظوا على خصوصيات أنفسهم، بل صورا كل تفصيل من حياتهم الباذخة، أو المتصنعة، ولربما نشروا ما نشروا وقلوبهم أحزن من واقعِهم، وواقعُهم وإن تظاهر بالفرح ففي أكبادهم غصصٌ من الأحزان أوعدمِ ارتياح.

فهؤلاء إياك وإياهم، فإنهم يكسرون القلوب، ويجلبون الأحزان، و يُضعفون الإيمان، ويقللون الشكر، وقد قال الحبيب ﷺ:

"انْظُرُوا إِلَى مَنْ هو أَسفَل مِنْكُمْ، وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوقَكُم؛ فهُوَ أَجْدَرُ أَن لا تَزْدَرُوا نعمةَ اللَّه عَلَيْكُمْ"(١).

وفي رواية البخاري:

"إِذا نَظَر أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عليهِ في المالِ وَالخَلْقِ فلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ"

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم.

ربنا هب لنا من لدنك رحمة، وهيئ لنا من أمرنا رشدا، وارزقنا سوابغ نعمِك، وقدّر لنا شكرَها وحمدَها، وأعذنا من نزغات الشيطان، وباعد عنا أحزاننا وهمومنا، واغسلها عنا غسلاً يُنقي قَشِيبَ حياتنا.

كتبه: عاصم بن عبدالله آل حمد